

الدرة اليمانية

في بيان شرعية

إنكار الخطأ في السر والعلانية

كتبه/

أبوبكر بن عبده بن عبد الله الحمادي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الكبير الأكبر، الرحيم البر، الذي لا يخفى عليه شيء في البحر ولا في البر. أرسل رسله بالهدى ودين الحق فاهتدى بهم من صبر واصطبر، وأنزل معهم الكتاب فيه الهدى والعبر لمن اعتبر، وفيه أعدل الحكم وأصدق الخبر.

ختم رسله بخير البشر، وجعل صحبه خير صحب فبهم الإسلام قوي وانتشر، وجعل أمته خير أمة يأمرون بالخير وينهون عن الشر: ﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ ۚ﴾ (١١٠)

أَنَا بَعْدُ /

فإنَّ نقد أخطاء المخطئين، وبيان المقالات المخالفة لأدلة الكتاب والسنة ومنهج السلف من الواجبات العظام لما في ذلك من تصفية الإسلام من المحدثات، ولما في ذلك من تمييز الحق من الباطل والهدى من الضلال.

وهذا الواجب من الواجبات الكفائية إذا قام به البعض سقط عن الباقيين.

وقد ابتلينا في هذه الأزمان التي انتشر فيها الجهل بمن ينكر على من قام بهذا الواجب العظيم بحجة أنَّ ذلك من قبيل الإظهار لمثالب العلماء، والإشهار لأخطائهم، وذلك من أسباب تنفير الناس عن علمائهم، وبيان ذلك أنَّ الناس إذا علموا أنَّ ذلك العالم أخطأ في كذا وكذا قلت ثقتهم به، ولم يطمئنوا بعد ذلك لفتاويه.

وكل هذا من الجهل، وذلك أنَّ صيانة الإسلام أولى من صيانة أعراض العلماء.

على أنَّ العالم إنَّ أخطأ واعترف بخطئه ورجع إلى الصواب فإنَّ الناس يزدادون ثقة به لأنَّهم يعلمون أنَّ ذلك العالم متق لربه ومن الأمناء على دينه، والمعظمين للشرعة الذين ليسوا في قلوبهم شيء من الكبر الذي يبطرون به الحق ويغمطون به الناس.

وأما إن كان هذا العالم من المتكبرين عن قبول الحق الذين يبطرون الحق ويغمطون الناس فليس بأهل لأن يؤخذ عنه العلم، والسلامة لعامة الناس أن يتعدوا عنه لأنهم لا يأمنون من جهته على دينهم.

❖ **وانظر إلى ما قاله الشيخ العلامة مقبل** رحمه الله في [تحفة المجيب] (ص ١٩٥ - فما بعدها):

((وصلني سؤال من الإخوة المسلمين في بريطانيا حول جمعية إحياء التراث الكويتية، ويشكون

بأنها فرقت جمعهم وشتت شملهم؟

فأجاب الشيخ رحمه الله: إن هذه الجمعية أول من أنكر عليها هم أهل السنة من فضل الله، لأنه

يقودها عبد الرحمن بن عبد الخالق، وكان في بدء أمره يدعو إلى الكتاب والسنة ونفع الله به أهل الكويت، وكان بينه وبين الإخوان المسلمين مهاترات، فهو يقدر فيهم وهم يقدرون فيه، ثم ظهرت منه أمور منكرة، وقد اختلط به بعض إخواننا بمدينة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ودخلوا بيته فوجدوا فيه التلفزيون، وأنكروا عليه ذلك لما ينشر في التلفزيون من الفساد وما فيه من الصور، والنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: "لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة".

ويقول النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "تخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران،

وأذنان تسمعان، ولسان ينطق، يقول: إني وكّلت بثلاثة: بكلّ جبار عنيد، وبكلّ من دعا مع الله إلهاً آخر، وبالمصورين".

وأهل العلم ليس لديهم وقت للتلفزيون، فنصحوه أن يخرجوه من بيته فتنكر لهم **ورماهم بأنهم من**

جماعة التكفير، وبأنهم خوارج، وقد ظلمهم بهذا، فهم طلبة علم يصيبون ويخطئون، ويجهلون ويعلمون.

وألقى محاضرة ذات مرة وذكر فيها أنه لا يجوز لنا أن نغير المنكر في مصانع الخمر وأن نمنع الناس منها، أي من العمل فيها حتى نأتي ببديل، وإلا فمن أين يأكل العاملون فيها؟ هكذا يقول، فرد عليه الأخ علي جعفران رحمه الله وهو حضرمي برسالة قيمة، وقبل أن يرد عليه ذهب إليه مجموعة وقالوا له: أنت أخطأت، فقال: أنا أعترف بخطئي، **قالوا: فنريد أن نخبر الجماهير الذين حاضرتهم أنك أخطأت؟ قال: إذا**

أخبرتهم لا يثقون بي. وهو خطي في هذا، بل تزداد ثقتهم به)).

الفصل الأول: في بيان أن إنكار المقالات الخاطئة داخل في أدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأدلة النصيحة.

﴿ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

﴿ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

﴿ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ﴾ [التوبة: ٧١].

﴿ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ نُوْحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿ أَبَلَيْغُكُمْ رَسُولِي وَأَنَا أَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴾ [الأعراف: ٦٢].

وقد نصح قومه عليه الصلاة والسلام في السر والعلن.

﴿ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴾ ﴾ [نوح: ٨ - ٩].

﴿ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ هُودٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿ أَبَلَيْغُكُمْ رَسُولِي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ ﴾ [الأعراف: ٦٨].

﴿ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ صَالِحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُورُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَ ﴾ ﴾ [الأعراف: ٧٩].

﴿ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُورُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولِي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ ﴾ [الأعراف: ٩٣].

❦ وروى مسلم (٥٥) عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((**الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا** **لِمَنْ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**)) .

❦ وروى البخاري (٥٧)، ومسلم (٥٦) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ((**بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى** **اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**)) .
❦ **قلت:** ونقد الأخطاء في السر والعلن داخل في هذه الأدلة وغيرها.



الفصل الثاني: في بيان أن إنكار المنكر علناً سنة فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وسلم.

ومما يدل على ذلك:

❦ ما رواه البخاري (٢١٦٨)، ومسلم (١٥٠٤) عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: ((جَاءَنِي بَرِيرَةُ فَقَالَتْ كَاتَبْتُ أَهْلِي عَلَى تِسْعِ أَوَاقٍ فِي كُلِّ عَامٍ وَقِيَّةً فَأَعِينَنِي فَقُلْتُ: إِنْ أَحَبَّ أَهْلُكَ أَنْ أَعِدَّهَا لَهُمْ وَيَكُونُوا وَلَاؤُكُ لِي فَعَلْتُ فَذَهَبْتُ بِرِيرَةَ إِلَى أَهْلِهَا فَقَالَتْ لَهُمْ فَأَبَوْا عَلَيْهَا فَجَاءَتْ مِنْ عِنْدِهِمْ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ عَرَضْتُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْوَلَاءُ لَهُمْ فَسَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُ عَائِشَةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "خُذِيهَا وَاشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ فَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ". فَفَعَلْتُ عَائِشَةُ ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ مَا بَالَ رِجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ كَانَ مِثْلَ شَرْطٍ قَضَاءُ اللَّهِ أَحَقُّ وَشَرْطُ اللَّهِ أَوْثَقُ وَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ ")).

❦ وروى البخاري (٥٢٣٠)، ومسلم (٢٤٤٩) عَنِ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: ((إِنْ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَلَا أَذْنَ ثُمَّ لَا أَذْنَ ثُمَّ لَا أَذْنَ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيُنْكِحَ ابْنَتَهُمْ فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي يُرِيدُنِي مَا أَرَاهَا وَيُؤْذِنُنِي مَا آذَاهَا)). هَكَذَا قَالَ.

❦ وروى البخاري (٧١٧٤)، ومسلم (١٨٣٢) عَنْ أَبِي هُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: ((اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْأُتَيْبَةِ عَلَى صَدَقَةٍ فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِي لِي. فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: "مَا بَالَ الْعَامِلِ نَبْعَتُهُ فَيَأْتِي يَقُولُ هَذَا لَكَ وَهَذَا لِي فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَنْظُرُ أَيُّهُمَا لَهُ أَمْ لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خَوَارٌ، أَوْ شَاةٌ تَعْرِثُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتِي إِنْطِيهِ إِلَّا هَلْ بَلَغْتُ ثَلَاثًا)).

❦ وروى البخاري (٣٧٣٠)، ومسلم (٢٤٢٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: ((بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنْ تَطَعْنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُتِّمْتُمْ تَطَعْنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ وَإِنْ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ ")).

وروى مسلم (٩٠٤) عَنْ جَابِرٍ قَالَ: ((انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّاسُ إِنَّهَا انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ سِتَّ رَكَعَاتٍ بِأَرْبَعِ سَجَدَاتٍ بَدَأَ فَكَبَّرَ ثُمَّ قَرَأَ فَأَطَالَ الْقِرَاءَةَ ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِمَّا قَامَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فَقَرَأَ قِرَاءَةً دُونَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِمَّا قَامَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فَقَرَأَ قِرَاءَةً دُونَ الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِمَّا قَامَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ ثُمَّ انْحَدَرَ بِالشُّجُودِ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ قَامَ فَكَرَعَ أَيْضًا ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ لَيْسَ فِيهَا رَكْعَةٌ إِلَّا الَّتِي قَبْلَهَا أَطْوَلَ مِنَ الَّتِي بَعْدَهَا وَرُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ سُجُودِهِ ثُمَّ تَأَخَّرَ وَتَأَخَّرَتِ الصُّفُوفُ خَلْفَهُ حَتَّى انْتَهَيْنَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى النَّسَاءِ ثُمَّ تَقَدَّمَ وَتَقَدَّمَ النَّاسُ مَعَهُ حَتَّى قَامَ فِي مَقَامِهِ فَانْصَرَفَ حِينَ انْصَرَفَ وَقَدْ أَصَتْ الشَّمْسُ فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَتَانِ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ وَإِنَّهُمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِمَوْتِ بَشَرٍ فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَصَلُّوا حَتَّى تَنْجَلِيَ مَا مِنْ شَيْءٍ تُوعِدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ لَقَدْ جِيءَ بِالنَّارِ وَذَلِكَ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ خَافَةً أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ الْمُحْجَنِ يَجْرُ قُصْبُهُ فِي النَّارِ كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمُحْجِنِهِ فَإِنْ فُطِنَ لَهُ قَالَ إِنَّهَا تَعْلَقُ بِمُحْجِنِي وَإِنْ غَفَلَ عَنْهُ ذَهَبَ بِهِ وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَةَ الْهَرَّةِ الَّتِي رَبَطْتَهَا فَلَمْ تُطْعَمْهَا وَلَمْ تَدْعُهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا ثُمَّ جِيءَ بِالْجَنَّةِ وَذَلِكَ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَقَدَّمْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي مَقَامِي وَلَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَتَاوَلَ مِنْ ثَمَرِهَا لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِ ثُمَّ بَدَأَ لِي أَنْ لَا أَفْعَلَ فَمَا مِنْ شَيْءٍ تُوعِدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ ")).

وروى البخاري (٦١٠١) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَتْ عَائِشَةُ: ((صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَلَبَّغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَطَبَ فَحَمَدَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: "مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ، عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً")).

وروى مسلم (١٦٩٢) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: ((رَأَيْتُ مَا عَزَزَ بَنَ مَالِكٍ حِينَ جِيءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ قَصِيرٌ أَعْضَلُ لَيْسَ عَلَيْهِ رِدَاءٌ فَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ أَنَّهُ زَنَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَلَعَلَّكَ" قَالَ لَا وَاللَّهِ إِنَّهُ قَدْ زَنَى الْأَخِرُ قَالَ فَرَجَمَهُ ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: "أَلَا كُلَّمَا نَفَرْنَا غَازِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَلَفَ أَحَدُهُمْ لَهُ نَبِيبٌ كَنِيبِ التَّيْسِ يَمْنَحُ أَحَدَهُمُ الْكُتْبَةَ أَمَا وَاللَّهِ إِنْ يُمْكِنُنِي مِنْ أَحَدِهِمْ لَأُنْكَلَنَّهُ عَنْهُ ")).

قال العلامة النووي رحمه الله في [شرح مسلم] (١١٣ / ٦): ((قوله صلى الله عليه وسلم: "أَلَا كُلَّمَا نَفَرْنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَلَفَ أَحَدُهُمْ لَهُ نَيْبٌ كَنَيْبِ التَّيْسِ يَمْنَحُ أَحَدَهُمُ الْكُتْبَةَ"، وَفِي بَعْضِ النُّسخ "إِحْدَاهُنَّ" بَدَلَ أَحَدِهِمْ ، وَنَيْبِ التَّيْسِ : صَوْتُهُ عِنْدَ السَّفَادِ ، وَيَمْنَحُ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالنُّونِ أَيُّ يُعْطِي ، وَالْكُتْبَةُ: بِضَمِّ الْكَافِ وَإِسْكَانِ الْمُثَلَّثَةِ، الْقَلِيلُ مِنَ اللَّبَنِ وَغَيْرِهِ)).

قلت: والمعنى أنه يخادع النساء بالقليل من ذلك ليواقعهن.

وروى أحمد (١٧١٣٤) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مَالِكٍ: ((أَنَّ سَرِيَّةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَشُوا أَهْلَ مَاءٍ صُبْحًا، فَبَرَزَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَاءِ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ فَقَتَلَهُ، فَلَمَّا قَدِمُوا أَخْبَرُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ، فَمَا بَالُ الْمُسْلِمِ يَقْتُلُ الرَّجُلَ وَهُوَ يَقُولُ: إِنِّي مُسْلِمٌ"، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّمَا قَالَهَا مُتَعَوِّذًا، فَصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجْهَهُ، وَمَدَّ يَدَهُ الْيُمْنَى، فَقَالَ: "أَبَى اللَّهُ عَلَيَّ مَنْ قَتَلَ مُسْلِمًا" ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)).

قلت: هذا حديث حسن.

وروى الطبراني في [الدعاء] (٢٠١٣)، واللفظ له، والنسائي (٢٤٧٠) عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا عَلَى صَدَقَةٍ فَجَاءَ بِفَصِيلٍ مَخْلُولٍ سَيِّئِ الْحَالِ مَهْزُولٍ فَقَالَ: هَذَا مِنْ صَدَقَةِ فُلَانِ الْفُلَانِيِّ فَصَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: "إِنِّي بَعَثْتُ رَسُولِي عَلَى الصَّدَقَةِ فَذَهَبَ إِلَى فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ فَجَاءَ بِهَذَا الْفَصِيلِ الْمَخْلُولِ لَا بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِي إِبْلِهِ". فَبَلَغَ الرَّجُلُ دُعَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ بِنَاقَةٍ كَوْمَاءٍ يَتْلُهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَفَعَهَا إِلَيْهِ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ فُلَانًا بَنَ فُلَانِ الْفُلَانِيِّ بَلَغَهُ دُعَاءُ النَّبِيِّ فَجَاءَ بِهَذِهِ النَّاقَةِ الْكَوْمَاءَ بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ وَفِي إِبْلِهِ")).

قلت: هذا حديث حسن.

وهذه جملة من الأدلة الدالة على مشروعية إنكار المنكر علناً مع إبهام اسم من أنكر عليه أو مع ذكر

اسمه.



الفصل الثالث: في بيان اتفاق العلماء على مشروعية نقد المقالات المخالفة سراً وعلناً.

أقول: اتفق العلماء على مشروعية نقد المقالات المخالفة سراً وعلناً، وكلام العلماء في ذلك كثير وسوف نذكر في هذا الفصل شيئاً من ذلك.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في [الفرق بين النصيحة والتعير] (٣/٤٦٤-٤٦٥- مع مجموع

رسائل ابن رجب):

((إعلم أن ذكر الإنسان بما يكره محرم إذا كان المقصود منه مجرد الذم والعيب والنقص، فأما إن كان فيه مصلحة لعامة المسلمين، أو خاصة لبعضهم، وكان المقصود منه تحصيل تلك المصلحة فليس بمحرم بل مندوب إليه.

وقد قرر علماء الحديث هذا في كتبهم في الجرح والتعديل، وذكروا الفرق بين جرح الرواة وبين الغيبة، وردوا على من سوى بينهما من المتعبدین وغيرهم ممن لا يتسع علمه.

ولا فرق بين الطعن في رواية حفاظ الحديث، والتمييز بين من تقبل روايته منهم ومن لا تقبل، وبين تبين خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة وتأول شيئاً منها على غير تأويله، وتمسك بما لا يتمسك به ليحذر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه.

وقد أجمع العلماء على جواز ذلك أيضاً، ولهذا تجد كتبهم المصنفة في أنواع العلوم الشرعية من التفسير، وشروح الحديث، والفقه، واختلاف العلماء، وغير ذلك ممتلئة بالمناظرات، ورد أقوال من تُصَغَفُ أقواله من أئمة السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

ولم ينكر ذلك أحد من أهل العلم، ولا ادعى فيه طعناً على من رد عليه قوله، ولا ذماً، ولا نقصاً إليهم، إلا أن يكون المصنف ممن يفحش في الكلام، ويسيء الأدب في العبارة، فينكر عليه فحاشته، وإساءته دون أصل رده ومخالفته، إقامه للحجج الشرعية، والأدلة المعتبرة.

وسبب ذلك أن علماء الدين كلهم مجمعون على قصد إظهار الحق الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم، ولأن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا.

وكلهم معترفون بأن الإحاطة بالعلم كله من غير شذوذ شيء منه ليس هو مرتبة أحد منهم، ولا ادعاه أحد من المتقدمين، ولا من المتأخرين، فلهذا كان أئمة السلف المجمع على علمهم وفضلهم

يقبلون الحق ممن أورده عليهم، وإن كان صغيراً، ويوصون أصحابهم، وأتباعهم بقبول الحق إذا ظهر في غير قولهم)).

وقال رحمه الله ص (٤٦٧):

((فحينئذ فرد المقالات الضعيفة، وتبين الحق في خلافها بالأدلة الشرعية ليس هو مما يكره أولئك العلماء، بل مما يحبونه ويمدحون فاعله ويشنون عليه، فلا يكون داخلياً في باب الغيبة بالكلية، فلو فرض أن أحداً يكره إظهار خطئه المخالف للحق فلا عبرة بكرهته لذلك، فإن كراهة إظهار الحق إذا كان مخالفاً لقول الرجل ليس من الخصال المحمودة، بل الواجب على المسلم أن يحب ظهور الحق ومعرفة المسلمين به سواء كان ذلك في موافقته أو مخالفته.

وهذا من النصيحة لله ولكتابه ورسوله ودينه وأئمة المسلمين وعامتهم، وذلك هو الدين كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم)).

وقال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (٢٨٠/٢٢٠):

((فمن أظهر المنكر وجب عليه الإنكار وأن يهجر ويذم على ذلك. فهذا معنى قولهم: من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له. بخلاف من كان مستترا بذنبه مستخفياً فإن هذا يستر عليه؛ لكن ينصح سرا ويهجره من عرف حاله حتى يتوب ويذكر أمره على وجه النصيحة)).

قلت: وقد سار على ذلك الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، فقد كان ينكر بعضهم على بعض، وينصح بعضهم بعضاً، ولا يجدون في ذلك حرجاً، وذلك مدون ومسطور في كتب السنة، والكتب المصنفة في الآثار، وكتب التاريخ.

وقد ألف البدر الزركشي مصنفة المشهور: "الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة".

وألف في ذلك العلامة السيوطي "عين الإصابة في ما استدرسته عائشة على الصحابة".

وليث بن سعد رحمه الله رسالة ينصح فيها الإمام مالك رحمه الله، وللإمام مالك رسالة أيضاً ينصح بها الليث بن سعد.

نص رسالة الليث بن سعد إلى الإمام مالك:

❦ **قال العلامة الفسوي** رحمه الله في [المعرفة والتاريخ] (٣٨٧/١): حدثنا أبو يوسف حدثني يحيى

بن عبد الله بن بكير المخزومي قال هذه رسالة الليث بن سعد إلى مالك بن أنس:

((سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا اله إلا هو أمّا بعد:

عافانا الله وإياك وأحسن لنا العاقبة في الدنيا والآخرة فقد بلغني كتابك تذكر فيه من صلاح حالكم الذي يسرني فأدام الله ذلك لكم وأتمه بالعون على شكره والزيادة من إحسانه وذكرت نظرك في الكتب التي بعثت بها إليك وإقامتك إياها وختمك عليها بخاتمك وقد أتنا فجزاك الله عما قدمت منها خيراً فإنّها كتب انتهت إلينا عنك فأحببت أن أبلغ حقيقتها بنظرك فيها وذكرت أنّه قد أنشطك ما كتبت إليك فيه من تقويم ما أتاني عنك إلى ابتدائي بالنصيحة ورجوت أن يكون لها موضع، وأنّه لم يمنعك من ذلك فيما خلا إلا أن يكون رأيك فينا جميلاً إلا لأني لم أذكرك مثل هذا وأنه بلغك أني أفتي بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندكم وإنّي يحق علي الخوف على نفسي لاعتماد من قبلي على ما أفيتهم به، وإنّ الناس تبع لأهل المدينة التي إليها كانت الهجرة، وبها نزل القرآن، وقد أصبت بالذي كتبت به من ذلك إن شاء الله ووقع مني بالموقع الذي تحب (...)) إلى آخر الرسالة.

❦ **نص رسالة الإمام مالك إلى الليث بن سعد:**

❦ **قال العلامة الفسوي** رحمه الله في [المعرفة والتاريخ] (٣٩١-٣٩٣): ((حدثنا أبو يوسف

حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال: هذه رسالة مالك بن أنس إلى الليث بن سعد: سلام عليك فإني أحمد الله إليك الذي لا اله إلا هو أمّا بعد:

عصمنا الله وإياك بطاعته في السر والعلانية، وعافانا وإياك من كل مكروه.

كتبت إليك وأنا من قبلي من الولدان والأهل على ما تحب والله محمود جاءني كتابك تذكر من حالك ونعم الله عليك الذي أنا به مسرور واسأل الله أن يستمر علينا وعليك صالح ما أنعم به علينا وعليك وأن يجعلنا له شاكرين.

وفهمت ما ذكرت في كتب بعثت بها لأعرضها لك وأبعث بها إليك فقد فعلت ذلك وغيرت منها حتى صح أمرها على ما تحب وختمت على كل فنداق منها بخاتمي ونقشه حسبي الله نعم الوكيل، وكان

حبيب إليّ حفظك وقضاء حاجتك وأنت لذلك أهل وصبرت لك نفسي في ساعات لم أكن أعرض فيها لأنّ الحج فيها فتأتيت مع الذي جاءني بها حيث دفعتهإ إليه وبلغت من ذلك الذي رأيت أنّه يلزمني في حقك وحرمتك وقد نشطني ما استطلعت مما قبلي من ذلك في ابتدائك بالنصيحة لك ورجوت أن يكون لها عندك موضع ولم يكن ينعني من ذلك قبل اليوم أن لا يكون رأيي لم يزل فيك جميلاً إلا أنّك لم تكن تذاكرني شيئاً من هذا الأمر ولا تكتب فيه إليّ.

واعلم رحمك الله أنّه بلغني أنّك تفتي بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندنا وببلدنا الذي نحن فيه وأنت في أمانتك وفضلك ومنزلتك من أهل بلدك، وحاجة من قبلك إليك واعتمادهم على ما جاءهم منك حقيق بأن تخاف على نفسك وتتبع ما ترجو النجاة باتباعه فإنّ الله عز وجل يقول في كتابه:

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا

الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ١٨].

وإنّما الناس تبع لأهل المدينة إليها كانت الهجرة وبها تنزل القرآن، وأحل الحلال وحرم الحرام؛ إذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم يحضرون الوحي والتنزيل، ويأمرهم فيطيعونه ويبين لهم فيتبعونه حتى توفاه الله واختار له ما عنده صلوات الله عليه وسلامه عليه ورحمته وبركاته، ثم قام من بعده أتبع الناس له من أمته فما نزل بهم مما علموا أنفذوه وما لم يكن عندهم فيه علم سألوا عنه ثم أخذوا بأقوى ما وجدوا في ذلك في اجتهادهم وحادثة عهدهم، فإن خالفهم مخالف، أو قال امرؤ غيره ما هو أقوى منه وأولى ترك قوله وعمله بغيره.

ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون ذلك السبيل ويتبعون تلك السنن فإذا كان الأمر بالمدينة ظاهراً معمولاً به لم أر لأحد خلافه للذي في أيديهم من تلك الوراثة التي لا يجوز انتحالها، ولا ادعاؤها ولو ذهب كل أهل الأمصار يقولون: هذا العمل ببلدنا وهو الذي مضى عليه من مضى منا لم يكونوا فيه من ذلك على ثقة ولم يجز لهم من ذلك مثل الذي جاز لهم.

فانظر رحمك الله فيما كتبت إليك فيه لنفسك واعلم أي أرجو أن لا يكون دعائي إلى ما كتبت به إليك إلا النصيحة لله وحده والنظر لك والظن بك فأنزل كتابي منك منزلةً فإنك إن تفعل تعلم أنني لم ألك نصحاً وفقنا الله وإياك لطاعته وطاعة رسوله في كل أمر وعلى كل حال والسلام عليك ورحمة الله وكتب يوم الأحد لسبع مضين من صفر)).

قلت: وانتشرت مثل هذه الرسائل في أوساط الناس وتناقلها العلماء.

وهذا الإمام البخاري رحمه الله مع جلالته، وعلو منزلته، ومع ذلك لم يمتنع العلماء من الرد عليه في بعض المسائل نصيحة للإسلام والمسلمين، فألف الحافظ الدارقطني على "صحيحه".

"الإلزامات والتبعية"، وألف الحاكم كتابه "المستدرک"، وألف الحافظ أبو علي الجياني الغساني كتابه "تقييد المهمل وتمييز المشكل" وقد نبه في كتابه هذا على الأوهام الواقعة في صحيح البخاري ومسلم.

وألف الحافظ عبد الغني بن سعيد المقدسي كتاباً في أوهام البخاري في "تاريخه الكبير"، وفي أوهام الحاكم في "المدخل".

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في [سير أعلام النبلاء] (١٧ / ٢٧٠):

((قَالَ عَبْدُ الْغَنِيِّ: لَمَّا رَدَدْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمِ (الْأَوْهَامَ الَّتِي فِي الْمَدْخَلِ) بَعَثَ إِلَيَّ يَشْكُرُنِي، وَيَدْعُونِي، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ رَجُلٌ عَاقِلٌ)).

قلت: مع أنه ألف كتاباً ونشره ولم تكن النصيحة سراً بينه وبين الحاكم رحمه الله تعالى.

وألف الخطيب البغدادي كتابه "موضح أوهام الجمع والتفريق في أوهام البخاري في التاريخ"

وهكذا ألف الحافظ أبو الفضل ابن عمار الشهيد كتابه "علل الأحاديث في كتاب الصحيح للإمام مسلم رحمه الله".

وألف إسماعيل بن إسحاق القاضي المالكي كتاباً في نحو مائتي جزء في الرد على محمد بن الحسن الشيباني، كما في ترجمته في "تذكرة الحفاظ".

وألف عبد الملك بن حبيب كتاباً في الرد على الإمام الشافعي.

وألف نعيم بن حماد كتاباً في الرد على أبي حنيفة، وهكذا رد عليه الحافظ ابن أبي شيبة في آخر كتابه **"المصنف"**، وقد رد عليه كثير من علماء السلف، وانظر لذلك **"نشر الصحيفة في ذكر الصحيح من أقوال علماء الجرح والتعديل في أبي حنيفة"**.

وألف ابن عبد الهادي كتاباً في الرد على الخطيب في البسملة.
وألف عبد الحق كتاباً في الرد على ابن حزم.
وألف الذهبي كتاباً في الرد على ابن القطان.
والمتبع لذلك يجد من ذلك الشيء الكثير، فما زال العلماء يتناصحون فيما بينهم، ويردون على المخطئ في حياته، وبعد وفاته سراً وعلناً، ولا يمنعهم علو منزلة العالم من الرد عليه نصيحة للإسلام والمسلمين، وبهذا حفظ الله عز وجل الدين.

وقال العلامة ابن قتيبة رحمه الله في مقدمة كتابه **[إصلاح الغلط في غريب الحديث لأبي عبيد]** ص (٤٧): ((وأوجب على كل من علم شيئاً من الحق أن يظهره وينشره، وجعل ذلك زكاة العلم، كما جعل الصدقة زكاة المال. وقد قيل: اتقوا زلة العالم. **وزلة العالم لا تُعرف حتى تُكشف**، وإن لم تعرف هلك بها المقلدون، لأنهم يتلقونها من العالم بالقبول، ولا يرجعون إلا بالإظهار لها، وإقامة الدلائل عليها وإحضار البراهين)).

وقد سار أيضاً العلماء المعاصرون على ما سار عليه أئمتهم من السلف الصالح رحمهم الله، لأنه المنهج الصحيح الذي دلّ عليه الكتاب والسنة، فإن ذلك من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والنصيحة في الدين وفي ذلك نصوص كثيرة معروفة.

فالعلامة ابن اباز، وابن عثيمين رحمهما الله لهم ردود معروفة على العلامة الألباني رحمه الله، وللعلامة الألباني ردود معروفة عليهما.

والعلامة التويجري رحمه الله له رد على العلامة ابن عثيمين في مسألة من المسائل، وله ردود على العلامة الألباني، وللعلامة الألباني ردود عليه.

وللعلامة حماد الأنصاري رحمه الله ردود على العلامة الألباني، وللعلامة الألباني ردود عليه.

وللعلامة النجمي رحمه الله ردود على العلامة الألباني في بعض المسائل.

وللعلامة ابن باز رد على العلامة ابن عثيمين في بعض المسائل.

وللعلامة مقبل الوادعي رد على العلامة ابن باز، وابن عثيمين، والألباني في بعض المسائل. وهذا الأمر يتعسر إحصاؤه، وجل تلك الردود من الردود المعلنة المبثوثة وليست من النصائح السرية.

هذا منهج سار عليه سائر علماء السنة على مرّ الدهور لا يجابون صاحب الخطأ ولو كان من أقرب الأقربين، وسواء كان من كبار العلماء، أو من طلاب العلم، أو من عامة الناس، فلا يمنعهم علو منزلة العالم من نصيحته وإنكار الخطأ الذي جاء به؛ لعلمهم أنّ السكوت عن ذلك من أسباب الهلاك الذي كان في الأمم السابقة.

فقد روى البخاري (٣٤٧٥)، ومسلم (٤٣٨٦) عن عائشة رضي الله عنها: ((أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمُخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالَ، وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حَبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أَسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ" ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ: "إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا")).

فأهل السنة يعظمون الحق أعظم من تعظيم الرجال، ولا يعتقدون في أحد من العلماء العصمة، ويدينون لله عز وجل برد خطأ المخطئ مهما بلغت منزلته، وبهذا رفع الله عز وجل أهل السنة، وأمّا السكوت عن خطأ المخطئين فليس من منهج أهل السنة والجماعة، وإنّما هو من منهج أهل البدع المنحرفين مع أئمتهم، فهم يتغاضون عن ضلالتهم العظيمة، ويررون لهم أخطاءهم الكبيرة، ولا يسمحون لأحد بنقدهم، ونصحهم، وحاشا أهل السنة أن يكونوا كذلك.



الفصل الرابع: فرح العلماء الصادقين بنقد الناقلين لأخطائهم.

أقول: إنَّ أهل الصدق والإخلاص من العلماء يفرحون بنقد الناقلين لهم سراً كان أو علناً، وذلك أنَّهم يستفيدون منها فيصححون أخطاءهم، وأيضاً يتنبه الناس إلى أخطائهم فيبتعدون منها فتقل أوزارهم.

قال العلامة أبو الحسن البقاعي رحمه الله يقول في [مساعد النظر للإشراف على مقاصد

السور] (١٠٤-١٠٥):

((وأنا لم أدع العصمة فيما قلت، وما تركت أحداً ممن يلم بي، إلَّا قلت له: المراد: الوقوف على الحق من معاني كتاب الله تعالى، والمساعدة على ما ينفع أهل الإسلام، فمن وجد لي خطأ، فليخبرني به لأصلحه.

ووالله الذي جلَّت قدرته، وتعالَتْ عظمته، لو أن لي سعة تقوم بما أريد لكنت أبذل مالاً لمن ينبهني على خطئي، فكلما نبهني أحد على خطأ أعطيته ديناراً.

ولقد نبهني غير واحد على أشياء فيه فأصلحتها، وكنت أدعو لهم، وأثني عليهم، وأقول لهم هذا الكلام، ترغيباً في المعاودة إلى الانتقاد، والاجتهاد في الإسعاف بذلك والإسعاد)).

قلت: وقد تغيرت الأزمان فصار الناصح في هذه الأيام لا يلقي خيراً ممن نصحه بل لا يكاد يسلم من شره إلَّا من رحم الله تعالى.

ورحم الله العلامة ابن قتيبة حيث قال في مقدمة كتابه [إصلاح الغلط في غريب الحديث لأبي

عبيد] (ص: ٤٦-٤٧): ((وقد كنَّا زماناً نعتذر من الجهل. فقد صرنا الآن نحتاج إلى الاعتذار من العلم، وكنا نؤمل شكر الناس بالتنبيه والدلالة فصرنا نرضى بالسلامة. وليس هذا بعجيب مع انقلاب الأحوال!! ولا يُنكر مع تغيُّر الزمان، وفي الله خَلْفٌ. وهو المستعان)).

وقد كان رحمه الله استدرك على أبي عبيد في أكثر من خمسين موضعاً فتعاضم كثير من الناس أن يتعرض ابن قتيبة لنقد أبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله لما علم من علمه وإمامته.

❦ **وكان من كلامه الحسن الجميل قوله:** ((لعلّ ناظراً في كتابنا هذا يتنفر من عنوانه، ويستوحش من ترجمته، ويربأ بأبي عبيد رحمه الله، عن الهفوة، ويأبى له الزلة، ويتحشم قصب العلماء، وهتك أستارهم)) .

❦ **وقال الحافظ الذهبي رحمه الله في [سير أعلام النبلاء] (١٧ / ٢٧٠):**

((قَالَ عَبْدُ الْغَنِيِّ: لما رددتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمِ (الأَوْهَامَ الَّتِي فِي الْمَدْخَلِ) بَعَثَ إِلَيَّ يَشْكُرُنِي، وَيَدْعُو لِي، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ رَجُلٌ عَاقِلٌ)) .

❦ **وقال العلامة الأجرى رحمه الله في [أخلاق العلماء] (ص: ٥٤):**

((وَإِنْ أَفْتَى بِمَسْأَلَةٍ فَعَلِمَ أَنَّهُ أَخْطَأَ لَمْ يَسْتَنْكِفْ أَنْ يَرْجِعَ عَنْهَا. وَإِنْ قَالَ قَوْلًا فَرَدَّهُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ - مِمَّنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ أَوْ مِثْلُهُ أَوْ دُونَهُ - فَعَلِمَ أَنَّ الْقَوْلَ كَذَلِكَ ، رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ ، وَحَمِدَهُ عَلَى ذَلِكَ وَجَزَاهُ خَيْرًا)) .

❦ **وقال العلامة الألباني رحمه الله في [سلسلة الأحاديث الضعيفة] (١ / ٦)**

فرحم الله عبداً دلتني على خطئي، وأهدى إلي عيوبي. فإن من السهل عليّ - بإذنه تعالى وتوفيقه - أن أتراجع عن خطأ تبين لي وجهه)) .

❦ **وقال رحمه الله في [صحيح الأدب المفرد] برقم (٢٤) - عند تعليقه على حديث سعد بن أبي**

وقاص الذي فيه: ((ف ضرب رجل منهم أنفي بلحي جملٍ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل عز وجل تحريم الخمر)) -: ((أي: بأحد لحي رأس جمل كما في رواية مسلم؛ وهي أتم، وفيها أن القصة كانت في المدينة، وكنت فسرته في الطبعة السابقة تبعاً للشارح بأنه موضع بطريق مكة، ولا وجه له هنا لرواية مسلم، وكانت غفلة مني عنها، وقد دلنا عليها أحد إخواننا - **جزاه الله خيراً** - ، كما أنني غفلت عن آية تحريم الخمر فإنها مدنية . (اللهم اغفر لي خطيئتي وعمدي ، وكل ذلك عندي))) .



الفصل الخامس: قبول العلماء الصادقين لنقد الناقدين وإن كانوا أصغر منهم سناً أو أقل منهم علماً.

وهذا لأن علمهم أثر في أخلاقهم فأورثهم التواضع للحق وللخلق.

❦ روى مسلم (٣٢٠٨) عَنْ طَاوُسٍ قَالَ: ((كُنْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذْ قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: تُفْتِي أَنْ تَصُدَّرَ الْحَائِضُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهَا بِالْبَيْتِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِمَّا لَا فَسَلْ فَلَانَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ هَلْ أَمَرَهَا بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَرَجَعَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَضْحَكُ وَهُوَ يَقُولُ: مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ صَدَقْتَ)).

❦ قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله في [التمهيد] (٢٧٠/١٧):

((هكذا يكون الإنصاف، وزيد معلم ابن عباس فما لنا لا نقتدي بهم والله المستعان)).

❦ وقال الخطيب رحمه الله رحمه الله في [الكفاية] (ص: ١٤٧): أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمِيرٍ وَهُوَ الْهَرَوِيُّ، أَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَمَّارٍ: ((رَدَدْتُ عَلَى الْمُعَاوِي بْنِ عَمْرَانَ حَرْفًا فِي الْحَدِيثِ فَسَكَتَ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُحَدِّثَ، قَالَ: إِنَّ الْحَدِيثَ كَمَا قَالَ الْغَلَامُ، قَالَ: وَكُنْتُ حَيِّثُ غُلَامًا أَمَرَدًا مَا فِي لِحْيَتِي طَاقَةٌ)).

❦ وروى ابن عساكر رحمه الله في [تاريخ دمشق] (٥٧/٥٢) بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي حَاتِمٍ الْوَرَّاقِ النَّحْوِيِّ قَالَ: ((قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ: كَيْفَ كَانَ بَدْوُ أَمْرِكَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ؟

قال: أَلْهَمْتُ حِفْظَ الْحَدِيثِ وَأَنَا فِي الْكِتَابِ. قال: وَكَمْ أَتَى عَلَيْكَ إِذْ ذَاكَ؟ فقال: عَشْرَ سَنِينَ، أَوْ أَقَلَّ، ثُمَّ خَرَجْتُ مِنَ الْكِتَابِ بَعْدَ الْعَشْرِ فَجَعَلْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى الدَّخْلِيِّ وَغَيْرِهِ، وَقَالَ يَوْمًا فِيمَا كَانَ يَقْرَأُ لِلنَّاسِ سَفِيَانُ عَنْ أَبِي الزَّبِيرِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا فَلَانٍ إِنَّ أَبَا الزَّبِيرِ لَمْ يَرَوْهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، فَاَنْتَهَرَنِي، فَقُلْتُ لَهُ ارْجِعْ إِلَى الْأَصْلِ إِنْ كَانَتْ عِنْدَكَ فَدَخِلْ وَنَظَرْ فِيهِ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ لِي: كَيْفَ هُوَ يَا غَلَامُ؟ قُلْتُ: هُوَ الزَّبِيرُ بْنُ عَدِيٍّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، فَأَخَذَ الْقَلَمَ مِنِّي وَأَحْكَمَ كِتَابَهُ فَقَالَ: صَدَقْتَ. فقال له بعض أصحابه: ابن كم كنت إذ رددت عليه؟ فقال ابن إحدى عشرة)).

❦ ومن هؤلاء العلماء أيضاً أبو بكر الأنباري رحمه الله.

قال الخطيب رحمه الله في [تاريخ بغداد] (١٨٣/٣):

((حكى أبو الحسن الدارقطني أنه حضره في مجلس أملاه يوم الجمعة فصحف اسماً أورده في إسناد حديث، إمّا كان حبان فقال: حيان، أو حيان فقال: حبان. قال أبو الحسن: فأعظمت أن يحمل عن مثله في فضله وجلالته وهم وهبته أن أوقفه على ذلك. فلما انقضى الإملاء تقدمت إلى المستملي وذكرت له وهمه وعرفته صواب القول فيه وانصرفت، ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه فقال أبو بكر للمستملي: عرف جماعة الحاضرين أننا صحفنا الاسم الفلاني لما أملينا حديث كذا في الجمعة الماضية، **ونبهنا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا، وعرف ذلك الشاب أننا رجعنا إلى الأصل فوجدناه كما قال**)).



الفصل السادس: وجوب قبول الحق وإن جاء من أهل العداوات أو استعمل صاحبه أغلظ العبارات.

وذلك لأن الحق واجب اتباعه، والعدو إن نبهك على خطأ فإنك تتفجع بتنبهه ولا تضرك عداوته. ومن أوصل إليك الحق بأغلظ العبارات فإن ذلك لا يضرك، وإنها يضرك ترك الحق.

❦ فروى أحمد (٢٥٨٤٥)، والنسائي في [المجتبى] (٣٧٧٣)، و[الكبرى] (١٠٨٢٢) من طريق معبد بن خالد، عن عبد الله بن يسار، عن قتيلة بنت صيفي الجهنية قالت: ((أتى خبر من الأخبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، نعم القوم أنتم، لولا أنكم تشركون، قال: "سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَا ذَاكَ"؟ قال: تقولون إذا حلفتُم والكعبة، قالت: فأَمهل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ثم قال: "إِنَّهُ قَدْ قَالَ: فَمَنْ حَلَفَ فَلْيَحْلِفْ بِرَبِّ الْكَعْبَةِ"، ثم قال: يا محمد، نعم القوم أنتم، لولا أنكم تجعلون لله نداً، قال: "سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَا ذَاكَ"؟ قال: تقولون ما شاء الله وشئت، قال: فأَمهل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ثم قال: "إِنَّهُ قَدْ قَالَ، فَمَنْ قَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ فَلْيَفْصِلْ بَيْنَهُمَا ثُمَّ شَتَّ")) . هذا لفظ أحمد.

❦ قلت: هذا حديث صحيح.

❦ وروى البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٦٩٧٧) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ((جَاءَ خَبْرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْخَبَرِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ يَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [١٧] ❦ [الزمر: ٦٧])) .

❦ وروى البخاري (٢٣١١) عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: ((وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمْضَانَ فَآتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يُخْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا رَفْعَ لَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنِّي مُتَحَاجٌّ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ قَالَ فَخَلَّيْتُ عَنْهُ

فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ"، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ.

قَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْتُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ لَا أَعُودُ فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ". قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: "أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ". فَرَصَدْتُهُ الثَّلَاثَةَ فَجَاءَ يَحْتُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ قَالَ: دَعْنِي أَعْلَمَكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا قُلْتُ: مَا هُوَ قَالَ إِذَا أُوتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ حَتَّى تَحْتِمَ الْآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ". قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ: "مَا هِيَ". قُلْتُ: قَالَ لِي إِذَا أُوتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَحْتِمَ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وَقَالَ لِي لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ - وَكَانُوا أُخْرَصَ شَيْءٌ عَلَى الْخَيْرِ - فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَ وَهُوَ كَذُوبٌ تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ". قَالَ: لَا. قَالَ: ذَاكَ شَيْطَانٌ)).^١

ولقد سار على ذلك السلف رضي الله عنهم أجمعين.

❦ قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله [التمهيد] (١٠٦/٢٠):

١ - ولا يفهم من هذه الأدلة ما يفهمه الجاهلون من الذهاب إلى أهل البدع والباطل لأخذ الحق منهم، فإن في هذا الضرر العظيم

والخطر الجسيم على دين الشخص، وذلك أن العبد لن يأخذ منهم الحق حتى يأخذ منهم مئات العقائد الباطلة فتدخل في قلبه من حيث لا

يشعر فإن الشبه خطافة والقلوب ضعيفة، ولكن المراد بها أن العبد إن جاءه حق من عدو فيجب عليه قبوله.

((وسمعت غير واحد من شيوخه يذكر أن الغازي بن قيس لما رحل إلى المدينة سمع من مالك وقرأ على نافع القاري فيبينما هو في أول دخوله المدينة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ دخل ابن أبي ذئب فجلس ولم يركع فقال له الغازي: قم يا هذا فاركع ركعتين فإن جلتوسك دون أن تحيي المسجد بركعتين **جهل** أو نحو هذا من جفاء القول، فقام ابن أبي ذئب فركع ركعتين وجلس، فلما انقضت الصلاة أسند ظهره وتحلق الناس إليه فلما رأى ذلك الغازي بن قيس خجل واستحيا وندم وسأل عنه ف قيل له: هذا ابن أبي ذئب أحد فقهاء المدينة وأشار فهم فقام يعتذر إليه فقال له ابن أبي ذئب: **يا أخي لا عليك أمرتنا بخير فأطعناك**. وبالله التوفيق)) .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في [إعلام الموقعين] (١ / ١٠٤-١٠٥):

((فعلى المسلم أن يتبع هدى النبي صلى الله عليه وسلم في قبول الحق ممن جاء به من ولي وعدو وحبیب وبغیض وبر وفاجر، ويرد الباطل على من قاله كائناً من كان.

قال عبد الله بن صالح: ثنا الليث بن سعد، عن ابن عجلان، عن ابن شهاب: أن معاذ بن جبل كان يقول في مجلسه كل يوم قلما يخطئه أن يقول ذلك: "الله حكم قسط هلك المرتابون إن وراءكم فتناً يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن، والمنافق، والمرأة، والصبي، والأسود، والأحمر، فيوشك أحدهم أن يقول: قرأت القرآن فما أظن أن يتبعوني حتى ابتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع فإن كل بدعة ضلالة، وإياكم وزیغة الحکیم فإن الشیطان قد يتكلم على لسان الحکیم بكلمة الضلالة، وإن المنافق قد يقول كلمة الحق، **فتلقوا الحق عن ما جاء به فإن على الحق نوراً**، قالوا: وكيف زیغة الحکیم؟ قال: هي الكلمة تروءكم وتنكرونها وتقولون ما هذا؟! فاحذروا زیغته ولا یصدنكم عنه فإنه یوشك أن یفیء وأن یراجع الحق، وإن العلم والإیمان مکانهما إلى یوم القيامة)).

وقال رحمه الله في [مدارك السالكين] (٢/٣٣٧):

((لا تصح لك درجة التواضع حتى تقبل الحق ممن تحب وممن تبغض، فتقبله من عدوك كما تقبله من وليك)).



الفصل السابع: في بيان أن دفع الحق من أسباب السقوط والزيف.

وذلك أن الحق عال فمن تمسك به علا، والباطل سافل ومن تمسك به سفل.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ

كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣، والصف: ٩].

قال الحافظ أبو محمد الرامهرمزي رحمه الله في [المحدث الفاضل] (ص: ٣٩٧):

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ، ثنا الْقَاسِمُ بْنُ نَصْرِ الْمُخَرَّمِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ خَلْفَ بْنَ سَالِمٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ بِهِزَ بْنَ أَاسِدٍ يَقُولُ: ((خَرَجْتُ أَنَا وَعَفَّانُ، وَحَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ، نُرِيدُ الْكُوفَةَ، فَمَرَرْنَا بِوَاسِطٍ، فَدَخَلْنَا عَلَى عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ فَسَأَلْتُهُ، فَحَدَّثَنِي عَنْ مُطَرِّفٍ بِحَدِيثٍ أَخْطَأَ فِيهِ، فَقُلْتُ: أَخْطَأْتَ قَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ: وَمَا يُدْرِي ذَلِكَ الْعَبْدُ؟ مَا هَذَا؟ اسْكُتْ ثُمَّ حَدَّثْنَا عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، فَأَخْطَأَ فِيهِ فَقُلْتُ، أَخْطَأْتَ يَا شَيْخُ قَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ: وَمَا يُدْرِي ذَلِكَ الصَّبِيُّ؟ مَا هَذَا؟ اسْكُتْ ثُمَّ حَدَّثَنَا بِحَدِيثٍ، عَنْ ابْنِ خُثَيْمٍ أَخْطَأَ فِيهِ، فَقُلْتُ: أَخْطَأْتَ يَا شَيْخُ قَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ قُلْتُ: ثنا وَهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: نَعَمْ، أَعْرِفُهُ غُلَامًا كَيْسًا قَالَ: فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِنَا: هَذَا الشَّيْخُ لَا يُفْلِحُ)).



كتبه/

أبو بكر بن عبده بن عبد الله الحمادي.

وكان الانتهاء منها في يوم الخميس ١٣ / من شهر رجب / ١٤٤٢ هـ.

فهرست الموضوعات

الفصل الأول: في بيان أن إنكار المقالات الخاطئة داخل في أدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأدلة النصيحة.....	٤
الفصل الثاني: في بيان أن إنكار المنكر علناً سنة فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم.....	٦
الفصل الثالث: في بيان اتفاق العلماء على مشروعية نقد المقالات المخالفة سرّاً وعلناً.....	٩
الفصل الرابع: فرح العلماء الصادقين بنقد الناقلين لأخطائهم.....	١٦
الفصل الخامس: قبول العلماء الصادقين لنقد الناقلين وإن كانوا أصغر منهم سناً أو أقل منهم علماً.....	١٨
الفصل السادس: وجوب قبول الحق وإن جاء من أهل العداوات أو استعمل صاحبه أغلظ العبارات.....	٢٠
الفصل السابع: في بيان أن دفع الحق من أسباب السقوط والزيغ.....	٢٣